

منطقة الضايات

محاولة للرصد البيبليوغرافي لأهم الدراسات والتقارير المرتبطة بها من
خلال الوثائق الاستعمارية الفرنسية

Al-Dayat area

An attempt at bibliographic monitoring of the most important
studies and related reports

Through French colonial documents

بوداود بومدين¹ ، أحمد بن الصغير²

¹ جامعة غرداية، الجزائر boudaoud.boumediene@univ-ghardaia.dz

² مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة، الأغواط، الجزائر benseghirlag@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2022/03/14 تاريخ القبول: 2022/04/29 تاريخ النشر: 2022/06/05

الملخص:

تهدف الدراسة الى محاولة الرصد البيبليوغرافي لأهم الدراسات والتقارير المتعلقة بمنطقة الضايات أو الواسطة من خلال الوثائق الاستعمارية الفرنسية ، لما حظيت به هذه المنطقة المتاخمة لمنطقة وادي ميزاب أو بلاد الشبكة و الشعابنة جنوبا و لجلال الأطلس شمالا، مما جعلها محط اهتمام المستعمر الفرنسي كبوابة للتوغل في منطقة الصحراء الجزائرية ، اضافة لخصائصها المونوغرافية الفريدة ولغطائها النباتي والطبيعي المتميز، ناهيك عن التركيبة السوسيوثقافية لسكانتها من عرب أقحاح جسدوا نمط البداوة المتكاملة والمتأصلة .

فمن خلال محاولة استقراء الأرشيف الفرنسي المتاح حاولت الدراسة فتح مجال ابستمولوجي هام مرتبط بإعادة كتابة وانتاج المعرفة التراثية من خلال اعادة اكتشاف المكونات الحضارية والتنوع

الكبير الجغرافي والانساني التي تزخر به الجزائر والذي تحتويه العديد من المصادر المنهوبة أو الضائعة والمسلوبة والتي تحتويها ثنايا الوثائق الاستعمارية الفرنسية.

خلصت الدراسة إلى ضرورة اهتمام الباحث الجزائري خاصة في المجال الدراسات البيبليوغرافية والسوسيولوجية والمونوغرافية الى البحث في المادة الارشيفية الكبيرة التي ندعو في إطار استرجاع الذاكرة الجماعية الى أهمية فتح ابواب الارشيف الفرنسي أمام الباحثين لدراستها و ترجمتها لما تحتويه من مادة هامة تؤصل لمراحل وحقب ومناطق هامة في تاريخ الأمة الجزائرية.

كما تدعو الدراسة إلى ضرورة انشاء ديوان لترقية وتنمية منطقة الضايات، للعناية بالتراث الكبير المادي وغير المادي الذي تزخر به هذه المنطقة، وحماية الغطاء النباتي والحيواني وحتى العمري الذي تهدده الكثير من العوامل البشرية والطبيعية في إطار ضرورة حماية ما تزخر به المنطقة كتراث إنساني مميز وفريد من نوعه.

الكلمات المفتاحية: منطقة الضايات؛ الأرباع؛ التقارير الادارية الفرنسية؛ الوساطة؛ المقاومة الشعبية.

Abstract:

The study aims to attempt a bibliographic monitoring of the most important studies and reports related to the Daiyat area or Wasta through French colonial documents, for what this area adjacent to the M'zab Valley or the country of the Shabaka and Shabaka to the south and the Atlas Mountains to the north made it the focus of attention of the French colonial as a gateway to the incursion into the desert region Algerian, in addition to its unique monographic characteristics and its distinct vegetation and natural cover, not to mention the sociocultural composition of its inhabitants from the Arab Aqah, embodying the integrated and inherent Bedouin pattern.

By trying to extrapolate the available French archive, the study attempted to open an important epistemological field related to the rewriting and production of heritage knowledge by re-discovering the cultural components and the great geographical and human diversity that Algeria abounds in and which is contained in many of the looted or lost and stolen sources contained in the folds of French colonial documents.

The study concluded the need for the Algerian researcher to pay attention, especially in the field of bibliographic, sociological and monographic studies to researching the large archival material, which, within the framework of retrieving collective memory, we have called for the importance of opening the doors of the French archive for researchers to study and translate it because of the important material it contains that establishes important stages, periods and areas in history The Algerian nation.

The study also calls for the necessity of establishing a bureau for the promotion and development of the Al Dhayat region, to take care of the large material and intangible heritage that this region abounds in, and to protect the vegetation, animal and even urban cover, which is threatened by many human and natural factors within the framework of the need to protect what the region is rich in as a distinct and unique human heritage of Its kind

Keyword: Al-Dayat area, Al-Arba` ,French administrative reports, Al-Wasita, Popular Resistance.

مقدمة:

تندرج هذه الدراسة ضمن نطاق البحث البيبليوغرافي بمنهج وصفي تحليلي يعتمد ما أثر من دراسات وتقارير ووثائق إدارية من الحقبة الاستعمارية، قصد بناء أرشيف بيبليوغرافي حول ما كتب بأقلام أجنبية عن الذات الجزائرية لا سيما عن منطقة جد استراتيجية شكلت الوعاء الجغرافي لأطول مقاومة شعبية بطولية هي مقاومة قبائل الأرباع العتيدة بقيادة بطلها الثائر بن الناصر بن

شهرة، مما جعل الاستعمار الفرنسي يوليها أهمية بالغة في دراستها مونوغرافيا وجغرافيا وسوسولوجيا وتاريخا لسبر أغوارها ومعرفة تضاريسها مما يسهل له عملية التحكم فيها.

لقد أولى الاستعمار الفرنسي منطقة الضايات La région des dhayas أهمية بالغة نظرا لكونها حلقة الوصل و عقد المفصل بين الجنوب والشمال ، فموقعها المتاخم لبلاد الشبكة او مزاب وبلاد الشعابنة ، جعل المستعمر يسعى لجعلها نقطة انطلاق للتوغل في بلاد الصحراء . إضافة إلى ما وجدته المستعمر من مقاومة شرسة منقطعة النظير تعد زمانيا . أطول مقاومة زمانيا . وبطولة كبير من سكانها جعل المستعمر يوليها عناية بالغة لدراستها.

إشكالية الدراسة :

من هنا يتبادر الاشكال المعرفي التالي : فيما تتجلى أهم الدراسات الاستعمارية الفرنسية التي تناولت منطقة الضايات؟

من خلال مجموعة من التساؤلات الفرعية التي تناولت :

- ما هي أبرز أشكال الدراسات الفرنسية التي تناولت منطقة الضايات ؟
 - ما سر اهتمام المستعمر الفرنسي بهذه المنطقة ؟
 - هل اقتصرت الدراسات الفرنسية على النواحي الجغرافية فقط ام تعدتها الى اعداد دراسات سوسيو مونوغرافية للمنطقة ؟
- محاولين عرض نماذج لأهم الدراسات التي تناولت المنطقة ومن خلالها قبائل الأرباع العتيدة ، في محاولة للرصد البيليوغرافي التوثيقي ، لأهم الكتابات التي تناولت الموضوع. محاولين تزويد الباحثين بجمع بيبيوغرافي لهذه الدراسات .

أولا: أشكال الدراسات الاستعمارية الفرنسية التي تناولت منطقة الضايات :

بداية يمكن أن تصنيف طبيعة الدارسين للمنطقة تتلخص في ثلاثة أصناف:

1. الضباط العسكريون : وهو أمر مفهوم بطبيعة الحال فالجنرالات الاستعمارية قامت بدراسة دقيقة للمنطقة لسير أغوارها ومعرفة نقاط قوتها وضعفها لوضع خططهم العسكرية وهنا نجد دراسات ومذكرات دي باراي ، الجنرال يوسف ، مونجان الذي نشر أعماله في المجلة الإفريقية سنة 1893 ثم اعاد طبعها سنة 1897 في كتاب به إضافات هامة، مارغريت، بوسكاران ، ماري مونج وغيرهم

2. الإداريون والنظاميون : وهم مجموعة من عملوا كإداريين أو مستشارين في المنطقة أو مترجمون حاولوا دراستها وربما ساعدتهم عملهم في تدوين معلومات جد هامة نظرا لاحتكاكهم بالأهالي وفي طبيعتهم نجد جورج هارتز ، بروفيسور لوترنو ، اوديت بوتي ، جون ميليا ، وغيرهم..

3. الأكاديميون والرحالة : وهم أما رحالة مكلفون بمهام خاصة لمدة محددة دونوا رحلاتهم إلى المنطقة أو أكاديميين جاءوا لإجراء دراسات خاصة أعمال institue de France d'outre mere الذي قام بإيفاد باحثين إلى المنطقة أهمهم ايف بونات الذي أنجز دكتوراة درجة ثالثة عن المنطقة. بالإضافة إلى أعمال ايميل ديرمينغهام ، لوي ران وعمر دهينة وفرومونتان والجمعية التاريخية وغيرهم..

ويمكن تلخيص أعمال كل هؤلاء في ثلاثة محاور رئيسية:

المحور الأول : الدراسات المونوغرافية :

تناولت الدراسات المونوغرافية للمنطقة والتي تعرف بمنطقة الضايات la region des dhayas، هذه المنطقة التي اكتست عناية كبيرة من قبل الباحثين لمعرفة طبيعتها وتركيباتها النباتية والحيوانية ، ومعرفة طوبوغرافيا المنطقة الدقيقة

منطقة الضايات : تتمثل منطقة الضايات في عدة أحواض تحتفظ على مستواها ببعض من النسبة من الرطوبة تساعدها على بقاء النباتات. تمتد منطقة الضايات في الناحية الجنوبية لولاية

الجلفة بدائرة مسعد الى حدود منطقة الشبكة وادي ميزاب جنوبا . وهذه المجموعة من التضاريس تتكون من هضبات صحراوية واسعة في المنخفض المتكون من وادي جدي في جهتها الشمالية التي تكون الحدود الطبيعية للصحراء. حيث تتوفر هذه المنطقة على مجموعة كبيرة من الضايات التي تتكون من نبات السدر الذي يحف مجموعة من شجرات البطم الذي شكل غطاء نباتي هام بالمنطقة وهي منطقة رعوية بامتياز شكلت الحيز المكاني لقبائل حلف الأرباع العتيبة

أعمال المؤرخ الأكاديمي الفرنسي ROBERT CAPOT-REY¹:

ارتبط مجال البحث في منطقة الضايات بالمؤرخ الفرنسي ROBERT CAPOT-REY :
 (16 ديسمبر 1897 في Agen (Lot-et-Garonne) - 4 مايو 1977 في Nîmes (Gard))، الباحث والأكاديمي الحاصل على شهادة الليسانس (1915)، خريج المدرسة العليا للأساتذة في باريس (1916)، دراسات عليا في التاريخ والجغرافيا (1919) والدكتوراه (1934).

استهل مسيرته المهنية في التعليم الثانوي في الجزائر (1919-1920)، ستراسبورغ (1925-1926)، ثم في جامعة نانسي، الجزائر، باريس 1926-1966.

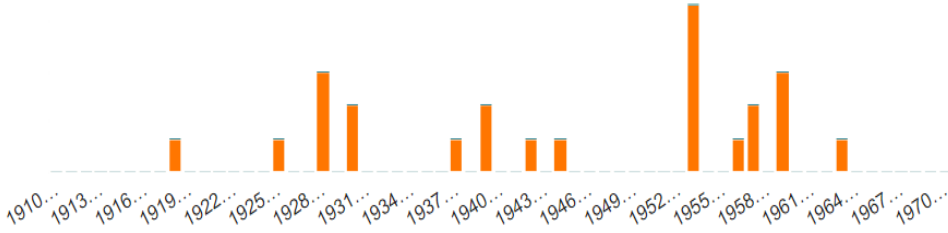
شغل منصب الأمين العام ومدير معهد بحوث الصحراء (IRS) من جامعة الجزائر (1942-1965)، رئيس لجنة CNFG للمناطق الجافة (1961-1968).

متحصل على جائزة الجمعية الجغرافية la Société de géographie في عام 1946، وأكاديمية العلوم في عام 1947. له العديد من الأعمال أهمها :

1937 CAPOT-REY (R .) . — La région des Dayas . Mélanges offerts à E.-F . Gautier . pp . 107-130 . Alger.

1939 CAPOT-REY (R .) . — Pays du Mzab et région des Dayas, Annales de Géographie, n° 271 . t . XLVIII

تعتبر دراساته عن منطقة الضايات مراجع مهمة جدا للباحثين والمختصين ناهيك عن دراساته الأخرى المرتبطة بالصحراء عموما فقد قضى ما يزيد عن 30 سنة في البحث بالمنطقة كان نتاجها المعرفي وفيرا .



الشكل رقم 01: التطور الكرونولوجي لمنشورات أعمال ودراسات - ROBERT CAPOT-

REY

المصدر : [/http://worldcat.org/identities/viaf-86943039](http://worldcat.org/identities/viaf-86943039)

وبالرغم من كون الدراسات عن منطقة الضايات قد سبقت إلا ان اسهاماته ظلت علامة محورية وجوهرية في مجال البحث في المنطقة ،ويمكن ذكر الدراسات الأخرى المرتبطة بالمنطقة فيما يلي للباحثين حسب تسلسلها الزمني كالتالي:

1872 : VILLE (L .) . — Exploration géologique des Beni Mzab . du Sahara et de la région des Dayas de la province d'Alger . — Paris : Imprimerie Nationale. — 1 volume.

1874 : REYNARD (J -M .). — DIANOUS DE LA PERROTINE (De) . — Les Dayas du Sud de Laghouat Texte inédit.in Arch . Conservation Eaux et Forêts. Alger . 1875, rapports dactylographiés.

1875 : CADOU DAL (S/Lieutenant de) . — Rapport sur les Dayas des environs de Laghouat . — Copie manuscrite.arch . Conservation d'Alger.

1898 : MASSART (J .) . — Un voyage botanique au Sahara . Bulletin de la Société Royale Botanique de Belgique.t . XXXVIII . 1'e partie, pp . 202-239.

1911 : SBY. — Rapport relatif à la forêt du Djebel Azreg . Arch . Eaux et Forêts . Djelfa.

1912 : LAUNOIS. — Rapport d'inspection sur les Dayas . Arch . Eaux et Forêts, Djelfa.

1912 : SBY. — Rapport d'inspection sur les Dayas . Arch . Eaux et Forêts, Djelfa.

1927 ; LAVAUDEN (L .) . — Les forêts du Sahara. Revue des Eaux et Forêts, Nancy, 25 p.

1930 : PEYRONNET (Ct L .) . — Livre d'or des officiers des affaires Indigènes, t . II . 1 vol . Alger.

1933 : CECCATY (R .-P . de) . — Communication sur les Dayas de la Région de Tilremt . B .S .G . F. 5 e série, t . III. pp . 155-159.

1945 : CAUVET (Ct Gaston) . — Le Raid du Lieutenant Cottenest au Hoggar . Marseille : Coll . Raoul et Jean Brunon . —1 vol .. 146

1952 : CHEVALIER (A .) . — Vrais et faux pistachiers . Revue Internationale de Botanique Appliquée et d 'Agriculture Tropicale, t . XXXII, pp . 359-360.

1952 : ZOHARY (M.) . — Monographic Study of the Genus Pistacia . — Palest. Jal . of Bot. . J . series, vol . V.n° 4, pp . 187-228.

1953: DURAND (J .-H .) . — Etude géologique . hydrologique et pédologique des croates en Algérie . Sce . Colonis. et Hydr . . Gouvernement Général, Alger . 1 vol . 209 p.

1955 : EMBERGER (L .) . Une classification biogéographique des climats . Rec . Tray . Lab . Bot . Géol. Zool . Fac. Sc . Montpellier . série Bot. 7, pp. 3-43.

1955 : GAUSSEN (H .) . — II y a du Bétoum dans les Dayas . Naturalia, n° 18, Chaix . Paris, pp . 41-43.

1955 : MONJAUZE (A .), FAUREL (L .) et SCHOTTER (G .) . — Note préliminaire sur un itinéraire botanique dans la steppe et le

Sahara septentrional Algérois . Bulletin de la Société d'histoire naturelle d 'Afrique du Nord. XLII, pp . 206-230 . Alger.

1957 : CORNET (A .) PINARD (C .) . — Sur l'apparition d'un "bétoir" dans la daya M'rara, à l'ouest de l'oued Righ , *Travaux de l'I.R.S.*, t. XV, p. 159-161.

1959 : DUTIL (P .), MARTINEZ (C .), QUEZEL (P .) . — Etude pédologique et palynologique d'un profil de formations quaternaires de la Daya M ' rara . — Bulletin de la Société d'histoire naturelle d'Afrique du Nord . Alger .pp . 196-203.

1959 : ESTORGES (P.) . — Morphologie du plateau Arbaa . *Travaux de l'I.R . S.* t . 18 . pp . 29-77 et t . 20 . pp . 29-77,

1961 : BOULAIN (J .) . — Observations sur les carapaces du Piémont saharien. *Tray. de l'I .R .S.* . t . 20, pp . 79-90.

1963 : ESTORGES (P.) . — A propos des croates calcaires du plateau Arbaa . *Tray . de l'I .R .S.*, t 22, pp . 203-206.

والملاحظ أنه رغم العناية الكبيرة للمستعمر بالمنطقة منطقة الضايات تكاد تنعدم أي دراسة بالعربية او بعد الاستقلال ، بل وتأسف ان نجد في لوحة خارطة الجزائر بمتحف مقام الشهيد عبارة منطقة الدايات بدل الضايات، فمتى تقلب الدال ضادا في لغة الضاد .

المحور الثاني: الدراسات الإثنوغرافية :

وهي الدراسات التي ترجمت لقبائل الأرباع العتيبة ومشايخها ورجالاتها، بل نجد اغلب الدراسات تناولت حلف الأرباع الشهير، والدراسات التي تناولت ولاية الأغواط عموما.

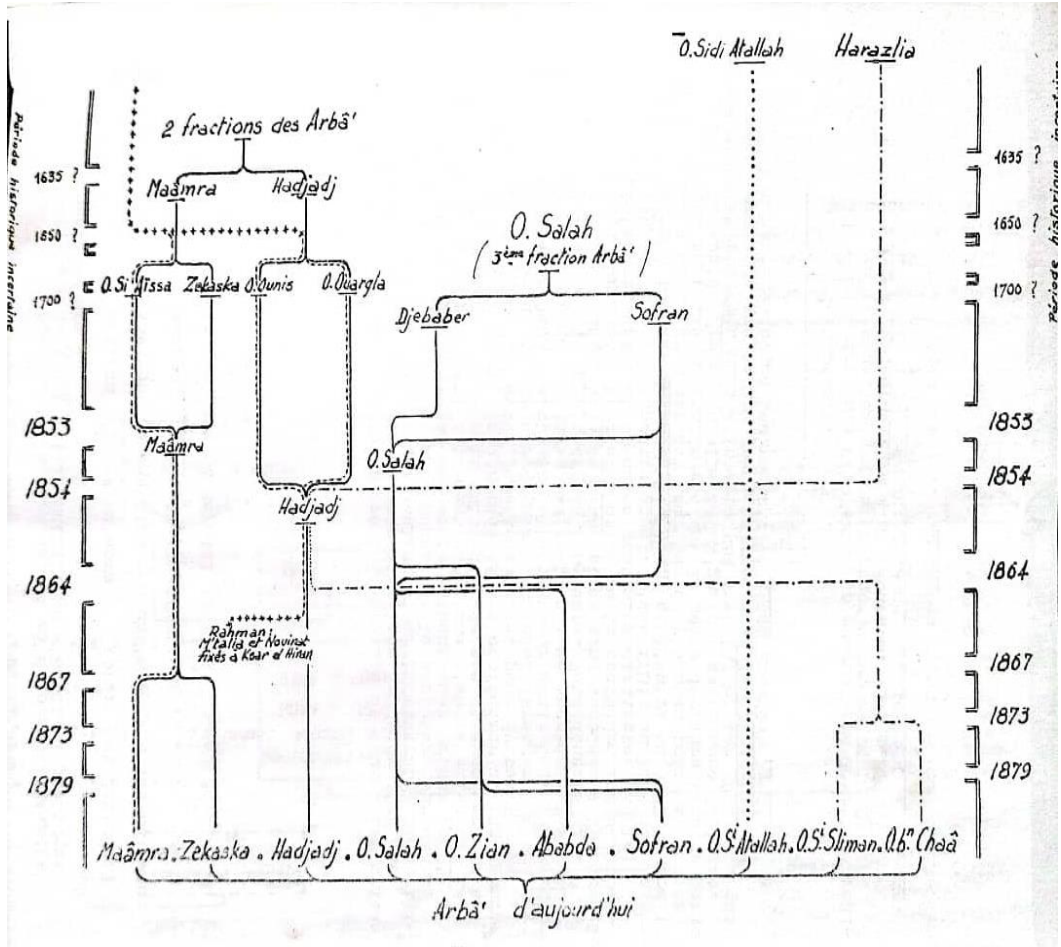
كان اهتمام السوسولوجيا الكولونيلية بمنطقة الضايات مشروطا بظرفية تاريخية محددة، هي ظرفية الاستعمار والتوسع الفرنسي، فهي التي ستحدد نوعية السياسة أو السياسات اللاحقة التي يلزم إتباعها في توسعها الامبريالي .

التوجه الاستعماري لهذه الدراسات الكولونيالية ، سواء كانت في مجال الجغرافيا البشرية، الإثنولوجيا، الأنثروبولوجيا أو السوسولوجيا ... توجه حاول أن يزاوج بين إرادة المعرفة وإرادة السلطة، إرادة المعرفة وإرادة الغزو والإختراق .

في هذا الاطار العام جاءت عديد الدراسات السوسولوجية والانتروبولوجية التي اهتمت بالمنطقة من خلال اهتمامها بقبائل الأرباع والأغواط عموما ، ولعل من أهمها : دراسة ايف بونات (yves bonete) والتي جمعت حصيلة الدراسات المتعلقة بقبائل الأرباع البدوية في أطروحته للدكتوراه درجة الثالثة² هذه الدراسة للجغرافيا البشرية لقبائل الأرباع شكلت مادة أساسية لورقتنا البحثية هذه إضافة إلى أعمال عديد الباحثين كالأستاذ لوترنو و جورج هارتز، مونجان ... وغيرهم إضافة إلى مذكرات دي باراي والجنرال يوسف وماري مونج وغيرهم من العسكريين .

بداية لا بد من الإشارة إلى أن الفرق بين مصطلح العرش و القبيلة يشوبه نوع من التداخل والتشابك فإن كانت القبيلة توصف عند البعض بأنها تحالف سياسي لمجموعة من الأعراش، فقد أثبتت الملاحظة التجريبية أن البنية الاجتماعية المطابقة لشكل العرش هي القبيلة التي تدعى أحيانا بالعرش و هذا التطابق معترف بصحته عموما³

يحاول الأستاذ بونات تفسير تحالف قبائل الأرباع العتيدة ابتداء من الاشتقاق والبنية اللغوية لكلمة (أرباع) مستعينا باللغوي واللساني الأستاذ عمر دهينة المختص في مورفولوجيا اللسان العامي الجزائري والأغواطي الأرباعي منه خصوصا⁴ ، فهي مشتقة من كلمة (ربع) الذي يعني واحد من أربعة (4/1)، ويؤكد لها إن أصل الأرباع يعود إلى قبائل شريفة شقيقة مكونة من أربعة قبائل هي : المعامرة ، الحجاج ، أولاد صالح ، أولاد زيد. لينتهي به الأمر إلى كون تحالف قبائل الأرباع وتوسعها لا يعود إلى أصول اثنيه عرقية مترابطة بل إلى تحالفات جيو إستراتيجية متكاملة شكلت من أربعة قبائل شكلت مع جيرانها من القبائل الأخرى حلفا متكاملا يصل إلى اثني عشر قبيلة كما يبين الشكل التالي :



الشكل رقم 02 مراحل تطور وتشكيل حلف الأرباع

المصدر : Yves Bonète, *Contribution à l'étude des pasteurs nomades Arba'a : étude de géographie humaine*, Doctorat de 3eme cycle en Géographie, 1962.p :19

الصف الشرقي والصف الغربي :

شكل التحالف بين القبائل أو الأعراش فيما بينها قوة عسكرية تقف في وجه كل من اعتدى على أي واحد من الأطراف المشاركة في الحلف وقد أطلق بعض المؤرخين الفرنسيين على هذه الصفوف أو الأحلاف اسم الكونفدراليات واعتبروها دويلات مستقلة في الجزائر.

ويمكن تفسير نشأة هذه الصفوف بأنها فكرة مستمدة من واقع الحياة اليومية للإنسان الريفي آنذاك التي جعلت في مقدمة المطالب الضرورية للحياة حيازة مجال ملائم للزراعة و الرعي مع ضمان مصادر مياه كافية خاصة في المناطق الجافة وقد وجد السكان في هذه الأحلاف "الصفوف" وسيلة فعالة لحماية أعضائها من أي اعتداء قد تتعرض له من جيرانها في وقت لم يكن فيه للسلطة العثمانية مصلحة في إقرار الهدوء وإرساء النظام ولا سيما بعد أن وجد بعض الحكام الأتراك في هذا الصراع العشائري ، والتنازع القبلي فرصة للتدخل في شؤون الأعراش و القبائل وعاملا مساعدا لإبقاء نفوذهم بالجهات الجبلية التي يصعب السيطرة عليها .

وأهم ما يمكن قوله عن هذه التحالفات أنها كانت دفاعية أكثر منها هجومية و الحقيقة التاريخية تثبت أن القبيلية و العشائرية (العروشية) لم يكن لها شأن في العهد العثماني في الصراع على السلطة المحلية سواء على مستوى العرش الواحد أو على مستوى الأحلاف وتتأكد لنا هذه الحقيقة عندما نعلم أن آليات اختيار الممارسين للسلطة على مستوى العرش و الأحلاف تعتمد على السلوك الحسن دنيا ودينويا للشخص المختار، كما توجد آليات أخرى تضبط العلاقات الخاصة بين أفراد العرش الواحد و العلاقات العامة بين الأعراش وهذا ما يفند تماما ما ذهب إليه الوثائق الإدارية و المصادر التاريخية الفرنسية في أن الأعراش دائمة القتال فيما بينها لأتفه الأسباب وتعتمد على السلب و النهب إضافة إلى الصراع على السلطة.

إن الصراعات العشائرية يجب أن ينظر إليها من الجانب الاقتصادي وما يترتب عليه من وضع اجتماعي دون أن نعطي أي قيمة للخصائص العرقية وهذا عكس ما دأب عليه بعض الدارسين المعرضين خاصة مؤرخو الاستعمار الفرنسي في الجزائر الذين سعوا إلى تفتيت واقع المجتمع وتماسكه

في تلك الفترة ، إذن فتلك الأعراش كانت مدفوعة قهرا لإنشاء الأحلاف وذلك لصعوبة الأوضاع الاقتصادية ما نجم عنه من تأزم الوضع الاجتماعي.

عدد الأستاذ (J.HUGUET) أهم الأحلاف التي تواجدت بالصحراء عموما وبالجنوب الشرقي خصوصا: صفوف قصر الأغواط وقصور وادي مزي، صفوف كونفديريالية الأرباع، صفوف الشعانية ، صفوف ورقلة ، صفوف الصحراء الغربية ، صفوف قواررة توات وتيديكلت⁵.

وقسم الصفوف في منطقة الأغواط على غرار باقي جهات الصحراء إلى :

- **الصف الشرقي**: أو الشراقة ، ويضم كل من النصف من قصر الأغواط ، كونفديريالية الأرباع الحالية اي : الحرازية ، الحجاج ، الزكازكة، المعامرة ، اولاد سيدي عطا الله اولاد صالح ، اولاد زيان ، العبابدة ،قصور وادي مزي ، قصر الحيران ، تاجموت ، محاليف لزرق ، لمخاليف الجرب، ومن ورقلة فرقة بني واقين ، قصر نقوسة ، وقبيلة سعيد عتبة .

. **الصف الغربي** : او الغرابة ، ويضم النصف الثاني من قصر الاغواط ، قصر عين ماضي، بالاضلفة الى العسافية ، الحويطة ، وقصر متليلي ، شعانية برزقة ، شعانية لمواضي ، وحي بني براهيم ، وبني سيسان بورقلة ، وقصر رويسات الشط، عجاجة ، سيدي خويلد، قبائل شعانية بوروبة ، المخادمة ، وبني ثور .

ونذكر على سبيل المثال من بين أهم الدراسات التي تناولت تراجم مشائخ قبائل الأرباع العتيدة الدراسة المرتبطة بسيدي مُجَّد بن شاعة جد سيدي احمد بن حرزالله الجد الأعلى لقبيلة الحرازية احدى أهم قبائل حلف الأرباع العتيدة بالرغم من كونها قبيلة عربية هاشمية تنتمي للعترة النبوية الشريفة، ما نشره بودان في مجلة *bulletin de société de géographie et d'archéologie d'oran 1930* والتي قام فيها بتعريف دقيق للشيخ سيدي مُجَّد بن شاعة تلميذ الولي الصالح سيدي احمد بن يوسف الملياني مربي السالكين وقدوة المريدين والذي ترجم له أيضا إميل ديرمنغهام في كتابه *le culte des saints* . أما عن الشيخ سيدي أحمد بن حرزالله فأول دراسة عنه وردت بالمجلة الافريقية نشرها المترجم العسكري ارنود سنة 1863 العدد السابع

ص 55 وما بعدها لتتبع باعمال ايميل ديرمنغهام في كتابه le payes d'abel تحت عنوان ancêtre de hrazilia والذي جاء خصيصا لزيارة ضريح سيدي احمد بن حرزالله الشريف الحسيني بدمد العتيقة بمسعد ولاية الجلفة .

كما اهتم الفرنسيون حتى بالشخصيات النسائية لقبائل الأرباع بمنطقة الضايات فنجدهم يشيدون بالمواقف البطولية لمسعودة الحرزلية او عائشة بنت الميهوب التي آزرت الخليفة العربي خليفة الامير عبد القادر في قصر الحيران ومن أهم من كتب عنها :

MARGUERITTE (Général). - Chasses de l'Algérie, 1884

Jean Melia, Laghouat ou les maisons entourées de jardins ,Paris
plon 1923.

إضافة الى أعمال السيدة Jean Pommerol حيث ساهمت بدراسة أنثروبولوجية مهمة متناولة المرأة في الصحراء الجزائرية وخصوصا في المنطقة ، في كتابها المهم Une femme chez les sahariennes : de Laghouat à In Salah حيث تناولت تفاصيل جد مهمة عن حياة المرأة بالأغواط (الصفحات 17-95) . هذه الوثيقة يمكن أن تكون مهمة جدا للبحث السوسيولوجي والأنثروبولوجي حول المنطقة.

هذا الكتاب يحوي معلومات في غاية الأهمية عن تفاصيل الحياة القبيلة عند قبائل الأرباع وكما ترجمت لشخصية الباشاغا جللول بن لحضر فرحات خليفة قبائل الأرباع كمت بينت هذه الوثيقة وضع المرأة في قبائل الأرباع ودراسة مونوغرافية عن أسماء وأماكن الضايات في المنطقة .

المحور الثالث : السوسيو ثقافية

وهي الدراسات التي تناولت دراسات اجتماعية وثقافية عن المنطقة ، وهنا تجدر الاشارة للدراسة القيمة التي نال بها ايف بونات دكتوراة الدرجة الثالثة من معهد France d'outre mèrè تحت عنوان : contribution a l'études des nomades pasteurs de

l'arbaa وهي دراسة مهمة كما أسلفنا تناولت دراسة مستفيضة عن قبائل الأرباع سياسيا اجتماعيا اقتصاديا مع تزويدها لنا بمعلومات احصائية وكمية مهمة جدا للدراسات البحثية

وكذا عمله

BONETE (Y.). - La tente des nomades Larbaâ et Mekhalif ; Cahiers des Arts et Techniques d'Afrique du Nord, IV, 1955, pages 32-40.

كما تجدر الاشارة الى دراسات و اعمال:

عمار دهينة المؤرخ والأكاديمي الجزائري :

ولد عمار دهينة 9 أبريل 1902 في قصر الحيران (ولاية الأغواط). بدأ تعليمه الابتدائي في قصر كوردان (قرب عين ماضي)، قبل مواصلة التعليم الثانوي في المدينة حيث انضم إلى المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة. ليتخرج منها ويمارس مهنة التدريس التي كانت تلائم ميولاته البحثية وانشطته التربوية، عاد الى الأغواط لمرافقة الشيخ مبارك الميلي الذي تم ارساله من قبل جمعية العلماء وساعد في افتتاح إحدى المدارس الحرة الأولى في عام 1948. ودافع بقلمه مع رجال الحركة الإصلاحية عن طريق الكتابة في بعض الصحف الصادرة باللغة الفرنسية باسم "حرية الصحافة".

وكان عمار دهينة باحثا ومعلما فذا كون العديد من الطلاب، حيث كان يصر على أن معرفتهم لا تقتصر على اللغة العربية وآدابها ولكن في العلوم الأخرى مثل التاريخ والجغرافيا والرسم وعلم الفلك... موسوعة حقيقية على وجه العموم.

توفي في ديسمبر 1987 عن عمر يناهز ال 79 بعد حياة مكرسة كليا للتدريس والبحث

والنشر

اهتم كثيرا بالدراسات اللسانية اللغوية والسوسولوجية للمنطقة وقبائل الأرباع ومن أهم

دراساته:

DHINA (Amar). - Contribution à l'étude du nomadisme. Le chameau chez les tribus Arbaâ du Sud Algérois; mélanges Louis Massignon, Damas, Institut français, I, 1956, pages 416-428

- Note sur la phonétique et la morphologie du parler des Arbaâ ; Rev. Afric., 1938, pages 313-352..

هذا وهنالك العديد من الدراسات التي درست سوسيوثقافيا المنطقة نذكر منها على سبيل

المثال :

Odette petit, Laghouat essai, d'histoire sociale , Paris collège de France..

FROMENTIN. - Un été dans le Sahara, 1888.

HIRTZ (G.). - Etude sur Laghouat, les Larbaâ, les Mekhalif, la zaouia d'Aïn-Mâdhi, 1950; Archives G.G.A., 8-X-192.

LE TOURNEAU (R.). - Etude inédite sur l'histoire de Laghouat (vers 1952).

MANGIN (E.) - Notes sur l'histoire de Laghouat; Rev. Afric., 1893-1895.

MARGUERITTE (Général). - Chasses de l'Algérie, 1884.

Jean Melia. - Laghouat ou les maisons entourées de jardins, 1923.

TRUMELET (Col.). - L'Algérie légendaire, 1892.

خاتمة :

ان محاولة الرصد البيليوغرافي الشامل لكل ما كتب عن منطقة الضايات هو عمل مؤسسي بالأساس يتطلب تضافر جهود الكثير من الباحثين الأكاديميين وهو ما تحاول الدراسة لفت الانتباه اليه والدعوة وعليه تقترح الدراسة ما يلي:

- انشاء ديوان حماية وترقية منطقة الضايات office de protection et de promotion de la région des dhayas ، والذي دعت له أصوات العديد من أبناء المنطقة لحفظ التراث المادي وغير المادي للمنطقة باعتبارها تمتلك موروث ثقافي و حضاري وتاريخي كبير، وضرورة العناية به وحفظه للأجيال القادمة.

- جمع وترجمة الدراسات المتعلقة بمنطقة الضايات وقبائل حلف الأرباع العتيبة باعتباره جزء مهم من تاريخ منطقة الأغواط والجزائر عموما .

- الاهتمام بالدراسات المونوغرافية والاجتماعية ناهيك عن الدراسات الجغرافية التقنية للمنطقة نظرا لحيوتها البيولوجية وما تزخر به من تنوع بيولوجي منقطع النظير لم يأخذ للأسف حقه بعد من الدراسة .

هذا باختصار عينة للباحثين الراغبين في البحث لإمطة اللثام عن منطقة الضايات الجيو استراتيجية من خلال عينة من الدراسات الاستعمارية الفرنسية كنماذج لدراسات اعمق وأشمل لباقي جوانب الدراسة وباقي قبائل الأرباع الأخرى في اطار بحث تكاملي شامل لتاريخ منطقة الأغواط بصفة عامة .

المصادر والمراجع :

1. أرشيف مركز الوثائق الصحراوية، طريق بلغنم ، غرداية .
2. بوداود بومدين و كعبوش بن حرزالله ، الحاج سليمان غزال - حياته وآثاره- ، غرداية الجزائر، 1998
3. جبائلي محل العين " طبيعة أراضي الملك و العرش في الجزائر ما قبل الاستعمار " ، مجلة التاريخ ، رقم 21، المركز الوطني للدراسات التاريخية ، الجزائر ، 1986
4. سعد الله أبو القاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج 1 ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1992

5. الشاهد المسعود ، ديوان الشاعر الشيخ سيدي بن حرز الله بن الجنيدي بن الشاهد الأوغاوي، الجزائر، 1994

6. لبتير مداني ، الأغواط صفحات من الحضارة و التاريخ ، دار هومة الجزائر ، 2006

7. Boyer Pierre. Bref aperçu sur les Archives Sahariennes du Dépôt des Archives d'Outre-Mer d'Aix en Provence. In: Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée, N°11, 1972

8. CAPOT-REY (R .) . La région des Dayas . Mélanges offerts à E.-F . Gautier . Alger. 1937

9. CAPOT-REY (R .) . Pays du Mzab et région des Dayas, Annales de Géographie, n° 271 . t . XLVIII. 1939

10. DHINA Amar . Contribution à l'étude du nomadisme .Le chameau chez les tribus Arbâ' du sud algérois. Mélanges Louis Massignon. Inst. français de Damas. 1956

11. DHINA Amar .Notes sur la phonétique et la morphologie du parler des Arbâ' . R.A.1938

12. J.HUGUET,LES SOFFS DU TELL,DU SUD ET DU SAHARA, Rev.de l'école .d'anthropologie. Novembre 1907.

Yves Bonète, Contribution à l'étude des pasteurs nomades Arba'a : étude de géographie humaine, Doctorat de 3eme cycle en Géographie, 1962

الهوامش:

¹ Bisson Jean, Rognon Pierre, Grivot Françoise. Robert Capot-Rey (1897-1977) : Trente ans de géographie saharienne. In: Annales de Géographie, t. 87, n°479, 1978. pp. 59-77

² Yves Bonète, **Contribution à l'étude des pasteurs nomades Arba'a : étude de géographie humaine**, Doctorat de 3eme cycle en Géographie, 1962

³ جباثلي محل العين " طبيعة أراضي الملك و العرش في الجزائر ما قبل الاستعمار " ، مجلة التاريخ ، رقم 21، المركز الوطني للدراسات التاريخية ، الجزائر ، 1986 ، ص82

⁴ A. DHINA. Contribution à l'étude du nomadisme .Le chameau chez les tribus Arbâ' du sud algerois. Mélanges Louis Massignon. Inst. français de Damas. 1956,pp 417-428
A. DHINA .Notes sur la phonétique et la morphologie du parler des Arbâ'. R.A.1938,pp313-352.

⁵ J.HUGUET,LES SOFFS DU TELL,DU SUDET DU SAHARA, Rev.de l'école .d'anthropologie. Novembre 1907.p : 372

